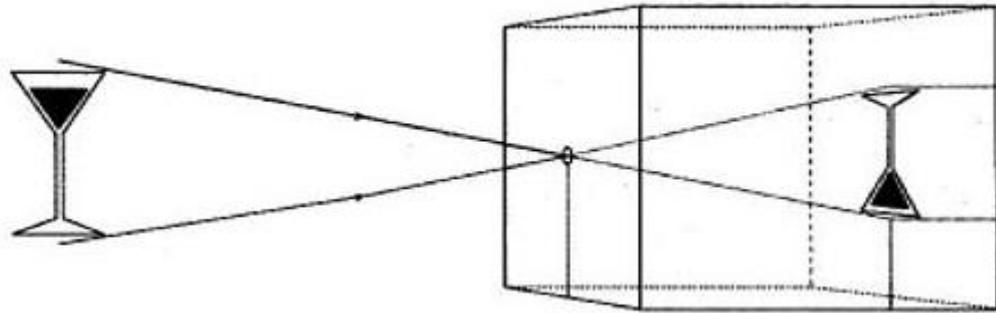


مدخل لمفهوم التصوير واهميته

التصوير هو عملية إنتاج صور ومنظر بواسطة تأثيرات ضوئية، فالأشعة المنعكسة من المنظر تكون خيالاً داخل مادة حساسة للضوء ، ثم تعالج هذه المادة بعد ذلك، فينتج عنها صورة تمثل المنظر.

وللتصوير تاريخ طويل يبدأ مع العالم العربي الحسن بن الهيثم الذي نسف وصحح نظرية بطليموس التي كانت تقوم على ان الاشعة تنبعث من عين الناظر ، حيث اثبت ابن الهيثم في كتابه (المناظر) ان الرؤية تتم بواسطة الاشعة التي تنعكس على الجسم المرئي باتجاه المبصر ، ولكي يثبت ذلك صمم ما عرف بالعصور المتأخرة بالحجرة او الغرفة المظلمة و اشار الى ان الثقب الموجود في الغرفة المظلمة عندما يكون ضيقاً فإن اشعة الضوء الاتية من الخارج الى داخل الغرفة عبر الثقب تشكل مخروطين متقابلين رأسهما في الثقب ، ويكون مصدر الضوء قاعدة الاول وجدار الغرفة قاعدة الثاني.

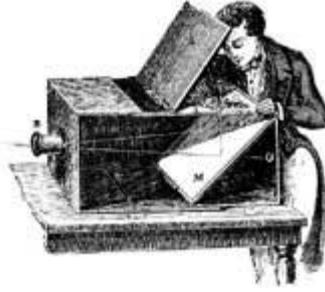


كما أشار ابن الهيثم الى العلاقة بين سعة الثقب وضيقه وبين ظهور الصورة ووضوحها ، وبذلك يكون ابن الهيثم قد مهد طريقاً لظهور آلة التصوير .

بعد ذلك توالى الابحاث والدراسات لتطوير الغرفة المظلمة ، ففي القرن السادس عشر الميلادي استفادة من هذه الظاهرة الفنان الايطالي الشهير ليوناردو دافنشي ،

اذ طور فكرة الغرفة المظلمة الى خزانة ذات ثقب استخدمها في اعماله الفنية من رسوم ولوحات .

ثم قام بعد ذلك عدد من الفنانين بإدخال تحسينات اكثر على الغرفة المظلمة لزيادة وضوح الصورة ، فتم استخدام العدسات لتصغير وتكبير الحدة وشاع بعد ذلك الرسم بالرسم بالضوء المنعكس ، فعن طريق الغرفة المظلمة يتم عكس الاشياء على شكل صورة ويقوم الرسام بتحديد الرسم بخط اليد ، ثم قاموا بعمل غرفة مظلمة متنقلة وتطورت هذه الغرفة الى ما يعرف اليوم بالكاميرا الحالية .



ولا تقل اهمية مساهمات علماء الكيمياء عن تلك التجارب التي اجريت لتطوير الغرفة المظلمة ، اذ ساعدت ابتكاراتهم على تمييز وتظهير الصور وثباتها وازهارها بالألوان الطبيعية ، ففي القرن السادس عشر أعلن (روبيرت بويل) "BOYLE" أنه لاحظ أن لون كلوريد الفضة يتغير عندما تتعرض تلك المادة للهواء. وقد اعتبر ذلك الرجل واضع أول خطوة في طريق التصوير الضوئي على الرغم من الخطأ الذي ارتكبه في اعتبار الهواء، لا الضوء. هو سبب تبدل لون كلوريد الفضة . ثم جاء في بداية القرن السابع عشر (انجلوا سالسا) "Anglo SALSA" ليقول بأنه لاحظ بأن نترات الفضة تصبح سوداء متى تعرضت لضوء الشمس .



نموذج لكاميرا بدائية

لذلك يعتبر التصوير الفوتوغرافي الذي يعود اصل تسميته الى كلمة photo هي كلمة إغريقية يونانية تعني الضوء وكلمة Graphic تعني الرسم او الكتابة ليصبح مدلولها (الرسم بالضوء) الاساس لكل العمليات التي حدثت وتطورت مع مرور الزمن في مجالات التصوير ، حيث ان هذا الفن والعلم يشكل القاعدة الاساس لكل عمليات التصوير في السينما او التلفزيون او في تصوير الامور العلمية في كما هو الحال عن استخدام التصوير في الطب او الكيمياء او الفيزياء او الفلك وما الى ذلك من علوم مهمة .

اهمية التصوير

بات التصوير يندرج ضمن اساسيات الفرد كونه يعد حاجة ماسة في توفير التوثيق الرسمي وغير الرسمي ، اذ انه يشكل حاجة في اشباع الرغبات وتوثيق الحقائق او توثيق المواقف التي نرغبها ونتوق اليها من مناسبات واحداث مهمة .

والتصوير بالإضافة الى ذلك يعد حاجة اساسية في كثير من المجالات الطبية والهندسية والعسكرية والاعلامية وحتى التسويقية ، فكثير من العمليات الطبية التي

تقوم على مبدأ التصوير الاشعاعي او على اجهزة الناظور انا هي بالأساس تستند بشكل او بأخر على مبدأ التصوير الفوتوغرافي ، وكذلك الحال مع تصوير المسح الجوي او تصوير الكواكب او تصوير الوثائق والخرائط العسكرية والمدنية .

وفي مجال الاقتصاد والتسويق هناك الكثير من الاستخدامات للتصوير منها على سبيل المثال الصور التي تنتشر على كل المنتجات الاستهلاكية من (مواد غذائية ، اجهزة كهربائية ، ملابس ، الاعلانات ... الخ) فالملاحظ ان اعتماد المؤسسات والافراد على الصورة في الاعلان للترويج عن السلع والخدمات ناجم عن تأثير الصورة في المستهلك لما تملكه من عناصر جذب يمكن ان تحقق الاقبال وزيادة في المبيعات .

ولو خصصنا الحديث عن استخدامات التصوير في العمل الاعلامي فهو يعد الاساس في هذا المجال ، اذ يعتمد اي عمل اعلامي سواء كان صحفياً او تلفزيونياً او سينمائياً بشكل لا يقبل الشك على التأثيرات التي تحققها اللقطات الصورية وما تظهره من تفاصيل تضفي المصادقية ، ذلك لان اللقطات الصورية هي الدلالة التي تعبر عن الحدث او الخبر او الفكرة او الموقف بالشكل السريع والمؤثر .

وهناك من يرى ان اللقطة الصورية اصبحت الشفرة التي من خلالها يستقطب المتلقي ودفعه لمتابعة الموضوع او الابتعاد عنه ، ويعتمد ذلك على جماليات تلك اللقطة وما يمكن ان تعطيه من ملخصاً لما يتضمنه البرنامج التلفزيوني او الفلم السينمائي او صفحة الجريدة.

واذا ما اردنا ان نجري مقارنة بين التصوير والعمل الاعلامي لإيضاح الادوار الفاعلة في تطوير احدهما للأخر، فأنا نجد ان التصوير طور العمل الاعلامي الى الحد الذي يؤمن حاجة وسائل الاعلام من اللقطات التصويرية ذات البعد الجمالي ،

الامر الذي جعل عمل وسائل الاعلام اليوم يقترن بالتميز وفق ما تتضمنه من لقطات صورية ، كذلك وفر التطور التقني للتصوير السهولة وسرعة انجاز العمل الاعلامي وبأقل التكاليف ، لاسيما بعد ظهور الكاميرات الرقمية ، في حين حفر العمل الاعلامي العملية التصويرية على التقدم لتأمين ما تحتاجه وسائل الاعلام من لقطات في الاخبار والموضوعات التي تقدمها ، الامر الذي اسهم في خلق منافسة لتطوير آلة التصوير لحدود متقدمة لمواكبة تلك الحاجة ، فلولا ما تبثه وسائل الاعلام من موضوعات واحداث لما نبعت الحاجة لتطوير الكاميرات الفوتوغرافية او السينمائية والتلفزيونية ، ولعل المسابقات التي تقوم بها المؤسسات الاعلامية في مجال التصوير وجماليته بشكل مستمر لهو خير دليل على الدور الذي تلعبه تلك المؤسسات في تطوير عملية التصوير .